الفصل الثامن (وداعي هل سينتقمون لي!!)

ثارت ثورة شادي وهب واقفا وبتعصب شديد قال :" كيف ذلك **!!!** ماذا تقول لقد دمر حياتي أنا أقبل الموت والعذاب ولكن أريد الحفاظ علي من بقي من عائلتي وأحبائي , ماذا تقول " , وتلفت الناس إليهم متعجبين ولأنهم يعرفونه منهم من ناداه متعجبا متسائلا عما حدث فوقف ماهر وحاول تهدئته قائلا :" ولكني عندي الحل صدقني فقط اجلس اسمعني " فجلس شادي يحاول أن يهدأ من نفسه وهو يتنفس بصعوبة من فرط عصبيته وأستكمل ماهر :" في البداية لم أكن أستطيع التدخل أبدا , فعمتي لا تفارق المنزل أبدا وتحفظ القلادة وسط طلاسم عجيبة ولكن حينما وصل الأمر لفريدة أقصد ووالدتك بالطبع عرفت بأني يجب أن أتصرف وعرفت بأن ابنة عمتي الأخرى يقولون أنه مسها جن فاستفدت من الفرصة وأوصلت عمتي هناك وتحججت بأي شيء وعدت للبيت استحضرت قوتي ودخلت غرفتها وأخذت القلادة بعد قراءة بعض مما حاولت تعليمه إياي ولكني كنت أرفض باستمرار , ودس يده في جيبه وأخرج القلادة وأعطاها إياه " , فرح شادي بشده وخطف من يده القلادة , ثم استكمل ماهر :" تحياتي لفريدة ووالدتك بالطبع لن أستطيع العودة للمنزل سوف أسافر فتره هربا من غضب عمتي التي تقول أن الكائن لا يستطيع أن يؤذيني فهو يعرف ألاعيبها جيدا ويخاف أن تؤذيه وهو في أشد مراحل ضعفه , أنت لا تعرف مدي شره ولا ما فعل من قبلك في بعض الناس , ما حدث لك أقل مما فعله بآخرين " ثم احتضنه شادي وضمه إليه بقوه و ترغرغت عيونه بالدموع ثم قال :" ماهر أعرف أنك يمكن أن تتغير للأفضل وأختي فريدة

لا تناسبك أتمنى لك التوفيق في حياتك الوداع صديقي " , تعجب ماهر من كلماته ثم قال :" لماذا الوداع يا شادي على ماذا تنوي ؟" ربط شادي على كتفه بحنان ثم تركه ومضى في طريقه , تسمَّر ماهر في مكانه فقد عرف أنه وداعه الأخير ولا يستطيع منعه وإلا فسوف تتأذى الفتاه التي يحبها وربما تموت فهو يحب فريده منذ زمن وعمته لا تريد مساعدتهم أبدا , ضحك شادي وبكى في آن واحد وهو يصعد الدرج إلي بيته وكل ما يتردد في ذهنه أخيرا سأرتاح.....أخيرا سأرافق شاديه وصالح وأحمي ما بقي من عائلتي وأحبائي , دخل شادي منزله فوجد أخته تجلس علي كرسي أمام الطاولة وأمامها كومه من الورق كعادتها تكد وتتعب حتى وصلت في سن صغير للماجستير وهي تستعد لتحضير الدكتوراه , نظر إليها وهي وسط أوراقها مرتبكة غير منتبهة لنظراته الحانية المودعة وهو يفكر كيف لهذه الفتاه ذات الصفات الملائكية المجتهدة أن يعجب بها أو أن يرتبط بها وهو الذي يعيش للدنيا بالطول والعرض يعيش كيفما يحلو له حصل علي شهادته الجامعية بصعوبة مستهتر وهو من عرفني طريق تلك المشروبات المحرمة وبعض المخدرات , لا لن تتزوجه من بعدي , ثم جلس علي الكرسي المجاور لها وه لا يكاد يشيح بنظره بعيدا عنها , حتى لاحظت فهي فأخرجت ذلك الصنم الذي كانت تضعه في فمها ثم قالت :" ماذا بك يا أخي؟" ابتسم شادي ثم قال:" لا شيء أنا فقط نسيت كم أنت مجتهدة ومثابرة تجلسين وسط أوراقك الكثيرة ", ضحكت فريدة بخفه وقالت :" ولكنك كنت تسخر مني طوال الوقت أنت و...شاديه رحمها الله " ثم طأطأت رأسها عند ذكر اسم أختها الراحلة وترقرقت عيونها بالدموع ونظر شادي أمامه ليري صورتها المعلقة علي الجدار وهي مبتسمة فأبتسم بدوره وقال لفريدة :" لا تقلقي أشعر بأنها سعيدة الآن

فيما هي فيه ومن ناحيتي سأبلغها سلامك ", عقدت فريدة حاجبيها متعجبة وهي تقول :" كيف ستفعل ذلك يا أخي ?" , رد شادي :" لا تشغلي بالك المهم هو أن تهتمي بدراستك وتصلي لأعلي المناصب وتهتمي بوالدتنا جيدا , وتتزوجي وتنجبي العديد من الأبناء أعرف أنك ستحسني تربيتهم جيدا , و اختاري زوجك جيدا وعلي هوادة لا تتعجلي " اغرورقت عيونها بالدموع فقد شعرت بأنه يوصيها وبأنه راحل , فشعر بدنها مجرد التفكير في مثل هذه الفكرة , ثم توجه شادي لغرفة والدته النائمة فتح الباب على مهل حتى لا تستيقظ ثم جلس بجوارها قبل رأسها ويديها ودمعت عيناه بغزاره وظل ينظر إليها مودعا إياها وهو يردد بداخله أن سامحيني سامحيني يا أمي , ربما أخطأت ولكني سأصلح خطأي لا تقلقي , الوداع يا غالية " , قبل رأسها مرة أخري ثم توجه إلي غرفته وقف في مكانه لدقائق يراقب كل زاوية له فيها ذكري , ابتسم ثم ضحك ثم بكي وهو يضحك , جلس علي سريره وأمسك بصوره يضعها علي الطاولة المجاورة لسريره تجمعه ووالديه وأختيه قبل الصورة ووضعها بجواره , ثم وضع القلادة الملعونة بجوارها وأستسلم لآخر ليله ينام فيها , زاره الكائن لآخر ليله قبيل أن يقتله , قال له :" أحضرها لي أحضر لي قلادتي تعال إليّ سأنتظرك فلا تجعل انتظاري يطول أكثر من ليلة الغد وإلا سيستمر انتقامي , تعال إليّ" , وفي اليوم التالي استيقظ شادي لأول مره منذ فتره مرتاحا لا ينتظر مصيبة ما , يشعر بالأمان الذي افتقده , جلس للمرة الأخيرة وسط أمه وأخته يتناول طعام الإفطار, وظل يضحك ويذكرهن بأحلى الذكريات لوالده ولشاديه ويطعم كلا منهما في فمها , وزاد هذا من خوف أخته ولكن لم تظهر ذلك حفاظا علي صحة والدتها , وبعد الإفطار توجه شادي لباب المنزل التفت مودعا المنزل وأمه وأخته بآخر نظره حانية ثم ابتسم ابتسامه وكأنها ابتسامة

ميت , ألقي عليهما السلام وأغلق الباب ورحل للأبد , توجه إلى المشفى ليودع صديقه شكري الذي لا يزال يتلقى علاجا لأماكن متفرقة في جسده و بخاصة قدميه حتى يستطيع أن يمشي مره أخري بعد إصابات بالغه أصابت قدميه , قبل شادي وجنته على غير العادة وقال له :" سامحني ي اشكري , سامحني إن كنت قد أسأت إليك بأي شكل", ابتسم شكري كعادته بوجهه البشوش المحبوب ورد عليه قائلا :" لماذا تقول ذلك يا صديقي , بل أنت سامحني لأن ماهر لم يعترف لي بحقيقة القلادة إلا قبل يوم من رؤيتك أي قبل الحادث وهذا قدري لم أنتبه للسيارة وليس من فعل الكائن " , تعجب شادي من قوله وقال له :" أنت لا تعرف مدي خبثه وقوته رغم ضعفه , اسمعني يا شكري أنا سوف أنهي كل هذا سأنهي هذا العذاب , سأحافظ عليك وعلى باقي أهلي وأحبائي " , سأله شكري :" على ماذا تنوي أن تفعل ? وهل أخذت القلادة من ماهر فعمته لن تسمح بذلك أبدا " , تبسم شادي وهز رأسه ثم قال :" لا تقلق أحضرها ماهر لي بنفسه , ربما يكون قد تغير ولو قليل وتغيرت أنانيته , أريدك أن تستمر بالوقوف بحواره حتى يتغير و يصبح أفضل حالا , وأريدك أن تدير بالك علي أمي وأختي جيدا وأن تظل تعمل علي تحقيق أحلامك وألا تعود أبدا للصحراء اللعينة " , فهم شكري أن هذه وصيته وأنه ينوي العودة للصحراء وإعادة القلادة للكائن البغيض وهذا لا يعني عودته أبدا , ترقرقت عيونه بالدموع ومد يده بصعوبة إلي شادي وجذبه برفق إليه فهو لا يستطيع التحرك ثم احتضنه بقوه وعلا صوت نحيبه وهو يترجاه ليجد حلا آخر , حاول شادي تهدئته والتربيط علي كتفه بقوله :" أنا من أخطأت يا صديق سأصلح خطأي أنا تسببت بهذه الفوضى سامحني سامحوني جميعا " , وبكى هو الآخر , وحاول تخليص نفسه من حضن صديقه بصعوبة كي يمضي في

طريق نهايته , وبالفعل هب واقفا وهو يقول :" الوداع يا صديقي شكري لا تنس وصيتي " ثم تحرك بسرعة وشكري يناديه وهو يبكي :" شادي انتظر...انتظر يا شادي " , ولكن دون جدوى , ركب شادي أول سيارة مسافرة إلي الواحات في آخر سفرة له وهو يتذكر ما كتب في بعض الأوراق يشرح فيها سريعا ما حدث له منذ ثلاثة أسابيع , وها هو ذا يودع الحياة بعد ما تذكر كل ما كان , فارق الحياة مبتسما راضيا عن نفسه , ربما قابل من رحلوا قريبا أخته وصديقه صالح ومن رحل منذ زمن والده الغالي.

بعدها بأيام توفيت أمه لم تتحمل وفاة ابنتها و ابنها وأما فريدة فلم تفارقها مشاهد وداع أخيها أبدا ولا مشاهد تصرفاته الغريبة في الفترة التي سبقت العثور علي جثته في الصحراء ممزقه ومنزوع أعضاءها كلها , مات ميتة بشعة وبدأت بربط الأحداث ببعضها وقرأت ما ترك من أوراق وبعدها ذهبت إلي شكري طالبة منه أن تفهم وبعد ضغط شديد منها قص عليها ما حدث , ثم ذهب معا إلي ماهر وعمته المشعوذة ليتفقوا علي طريقه للانتقام من هذا الكائن اللعين و أضافت فريدة :" مهما كان الثمن سأنتقم" .